# النحت البارز في عهد الملك الأشوري ( أشور بانيبال ) ( ٦٦٨-٦٢٧ ق.م )

**م.م. حيدر عقيل عبد - كلية الاثار**
**قسم الدراسات المسمارية**

ابتدأ العصر الأشوري الحديث ببداية حكم الملك القوي ( ادد-نيراري الثاني ) ( ٩١١-٨٩١ ق.م) و دام هذا العصر زهاء ثلاثة قرون .

يمكن تقسيم الإمبراطورية الأشورية الحديثة إلى قسمين في هذه الفترة كل قسم شكل إمبراطورية واسعة ، و الإمبراطورية الأولى هي التي أسسها الملك ( ادد-نيراري الثاني و انتهت في حدود عام ( ٧٤٥ ق.م ) و دامت زهاء قرن ونصف من ( ٩١١-٧٤٤ ق.م ) و حكم فيها تسعة ملوك . إما الإمبراطورية الأشورية الثانية فقد استمرت حتى نهاية الدولة الأشورية و أمتد حكمها من( ٧٤٥-٦١٢ ق.م ) ، و أشهر من حكم فيها هم ملوك السلالة السرجونية ( سرجون الأشوري و سنحاريب و أسرحدون و اشوربانيبال) .

بلغ الأشوريون في هذا العصر مبلغا كبير من القوة و سيطروا على معظم أقطار الشرق الأدنى و كونوا أوسع إمبراطورية في تأريخ العراق القديم و الشرق الأدنى . و نتيجة لذلك شهدت الدولة الأشورية تطورا واسعا و ازدهارا و تقدما في معظم نواحي الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و انعكس هذا الازدهار كذلك على الفن في ذلك العصر و خصوصا فن النحت ( البارز و المجسم ) .

و بالنسبة لعهد الملك الأشوري ( أشور بانيبال ) و الذي حكم بين ( ٦٦٨-٦٢٧ ق.م ) ، فمن أولى الإعمال التي اضطلع بإتمامها هو إعادة فتح مصر ( و التي ثارت على السيطرة الأشورية بعد عامين من فتحها على يد أبيه أسرحدون ) ، و قد سيطر على الأقاليم التابعة له و النائية بإعادة الحملات العسكرية عليها ، و تنصيب ولاة جدد . و قضى على الثورات و الاضطرابات في فينيقية و القضاء على الملك العيلامي ((تيومان)) و جلب رأسه إلى أشور و تعليقه في إحدى الحدائق الملكية الأشورية كما موضح في إحدى مشاهد النحت . ثم انه قضى على التمرد الذي قام

به أخوه ملك بابل ((شمش–شم–اوكن)) و جرد حملات حربية على بعض القبائل العربية المتحالفة ضده . و كانت السنوات الأخيرة من حكم الملك القوي أشور بانيبال ( ٦٣٩–٦٣٠ ق.م ) يكتنفها الغموض و ساءت أحوال الإمبراطورية حتى إن الحوليات الملكية للملك ( أشور بانيبال) انقطعت منذ عام ( ٦٣٩ ق.م ) و لعل السبب في ذلك هو الاضطرابات السياسية و النكسات العسكرية و توفي الملك ( أشور بانيبال ) في العام ٦٢٧ أو ٦٢٦ ق.م في ظروف غامضة .

و استمرت الاضطرابات بعدها حتى نهاية الإمبراطورية الأشورية عام ٦١٢ ق.م حيث سقطت العاصمة الأشورية نينوى على يد الجيش البابلي – الميدي ، بعد مقاومة مستميتة من قبل الجيش الأشوري لمدة ثلاثة أشهر .

إما عن خصائص الفن الأشوري في هذا العصر ، فقد أزدهر النحت البارز الأشوري ( Reliefs ) أكثر من النحت المجسم . و قد استخدم النحت البارز لتجميل جدران القصور الملكية الأشورية .

و تجدر الإشارة إلى إن فكرة تزيين الجدران في العراق القديم قد تدرج تطورها عبر العصور فمن تل العقير لدينا صور مرسومة على الجدران ( ٣١٠٠ ق.م ) و في الوركاء زينت جدران المعابد ( ٣٢٠٠ ق.م ) بمخاريط فخارية ذات رؤوس ملونة و بزخرفة أعطت ترتيبات هندسية محددة ، و العصر البابلي القديم ( الكاشي ) لدينا معبد في الوركاء زينت واجهاته من الأسفل بحاشية من الطابوق المقولب بتزينات ناتئة .

أن الأهمية الحقيقة لأستخدام الأشوريين للنحت البارز ( Reliefs ) هي أنها طورت الأسلوب القديم و سخرته لخدمة الرواية فقد يغلف جدار بأكمله أو قاعة بقطع الحجر المغطاة جميعها بسلسة من المناظر المترابطة إلى درجة أنها تشكل رواية .

و من ابرز خصائص المنحوتات البارزة الأشورية هو التأكيد على قوة التعبير و الحركة الديناميكية للشخصيات مؤكدين على التفاصيل التشريحية و إتقان الشكل العام .

حيث إن القيم الجمالية للفن كما يفهمها الفنان الأشوري هي إعطاء الحركة شكلا ديناميكيا يتناسب و مضمون التكوين . و لقد عبر الفنان الأشوري عن مواضيعه

بشكل واقعي معبر و خاصة ما يتعلق بعالم الحيوان ، و استطاع الفنان إن يصل إلى أعلى درجة في قوة التعبير الداخلي و الحركة الديناميكية و بدقة خارقة استطاع أن يصور أدق الأجزاء .

تطور فن النحت في زمن ( أشور بانيبال ) أكثر مما كان زمن جده سنحاريب ، حيث مال النحات أكثر نحو الطبيعة و التعبير الواقعي ، وعرف نحات ( آشور بانيبال ) الدقة في التعبير و تعلم أكثر عن تفاصيل جسم الإنسان و الحيوان و حتى النبات . و تحسس بصورة خاصة ( و أبرز أهمية ) موضوع علم الإبعاد (المنظور) فنراه يعالج ذلك في لوحاته ، إذ أعطى إحجاما مختلفة متدرجة من حيث الكبر لصفوف الأشجار في حديقة ملكية آشورية.

و استخدم النحات خلال هذه الفترة طريقة تقسيم اللوح إلى عدة حقول أفقية من المشاهد تصل إلى أربعة حقول أحيانا ، بعد إن كانت ثلاثة في زمن سنحاريب. و بعض الألواح يكون تقسيم الحقول فيه عبارة عن مجموعة من الحقول يشغله النحات بموضوع واحد ، كما في :

– مشهد من النحت البارز على ألواح الحملة الحربية على بلاد عيلام حيث صير النحات الأشوري اللوح بأكمله و قد شغل اللوح من الأسفل إلى الأعلى بحشود الاشتباك القتالي بين الأشوريين و العيلاميين في المعركة الفاصلة التي انتصر فيها ( أشوربانيبال ) على العيلاميين و ملكهم ( تيومان ) ، حيث دارت رحى هذه المعركة على ضفاف نهر الكرخة في منطقة الكرخة (الشوش) .

و نلاحظ قدرة النحات الأشوري في هذه الألواح على إبراز التعابير الملحمية بكل معناها فقد عبر النحات بشكل مؤثر عن حركات و تعابير البؤس و الخضوع لأفراد الجيش العيلامي بعد وقوع إفراده في الأسر أو التعرض للقتل ، بينما انشغل الجيشان الأشوري و العيلامي في القتال نرى النحات الأشوري و قد اظهر اهتمامه على إحداث معينة حقيقة داخل المعركة ، إذ صور( تيومان ) مع ابنه ساحبا سهمه للمرة الأخيرة بينما صيب ابنه بسهم أشوري في بطنه و في تفصيل آخر نرى ( تيومان ) الملك العيلامي و قد أثقل بضربة دبوس على رأسه وجهت إليه من قبل مقاتل أشوري فظهر تأثير هذه الضربة على وجه ( تيومان ) .

أن معالجة الحشد و التلاحم الكبير في تصوير هذه المعركة التي ظهرت أول مرة في زمن ( أشور بانيبال ) يذكرنا بالمنحوتات المصرية التي تصور مواضيع المعارك الطاحنة في مدينة هابو و أبو سنبل من زمن رعمسيس الثالث . و أغلب الظن أن ( أشور بانيبال ) قد اصطحب معه في حملته الملحمية المزدحمة إلى مصر نحاتين و فنانين تأثروا بهذا الأسلوب ، فظهر ذلك على ألواحة في معركة نهر الكرخة ضد العيلاميين لقد توج ( أشور بانيبال ) انتصاراته على بلاد عيلام و دحره ( تيومان ) الذي جلب رأسه إلى أشور كما هو مصور على لوح مشهور من نينوى فعلى هذا اللوح صور الملك ( أشور بانيبال ) و زوجته ( أشور– شرات ) جالسين على الأرائك الوثيرة تحت ظلال أغصان الكروم و عزف الموسيقين احتفالا بهذه المناسبة .

و من ابرز مشاهد النحت البارز الأشوري هي مشاهد الصيد و التي أولوها عناية كبيرة نظرا لأن هذه الرياضة كانت المحببة لدى الملوك الأشوريين .

و قد بلغت مواضيع الصيد التي مثلت بالنحت البارز قمتها في زمن الملك (أشور بانيبال) و أشهرها ألواح صيد الأسود المكتشفة في نينوى .

ففي هذا الموضوع نلاحظ مشاهد مستمرة لعملية الصيد ، لتظهر الأسود و هي بوضعيات مؤثرة متنوعة فبعض الأسود صورت و هي تهاجم العربة الملكية و أخرى مطعونة بالسهام ، على إن أقوى التعابير الفنية قد ظهر على ما يعرف باللبوة الجريحة التي أصيبت بثلاثة سهام و هي تنازع أنفاسها الأخيرة و لم يكتف نحات ( أشور بانيبال ) بموضوع الأسود فقط بل صور قنص الخيول الوحشية و الغزلان .

و عثر في بابل على مسلة للملك الأشوري أشور بانيبال ، و هي عبارة عن قطعة منحنية من الأعلى صور عليها العاهل الأشوري و هو يحمل سلة تراب و وجهه و جسمه يقابل المشاهد ، إن طريقة رفع اليدين للأعلى لمسك السلة في كلا المنحوتتين تذكرنا بتماثيل الأسس المصنوعة من البرونز لأورنمو .

**نحت بارز يمثل رياضة صيد الاسود**

**نحت بارز يمثل رياضة صيد الاسود**